ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ...

فقد كان القرآن الكريم _ وسيظل بإذن الله تعالى _ المصدر الثري للامة الاسلامية في رجوعها اليه في شؤونها واحتكامها اليه في قضاياها ، وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ضمئها العلمي والفكري .

ولقد أودع الله _ سبحانه وتعالى_ معاني كتابه الكريم قوالب لفظية عربية ، وزينه بروعة الفصاحة والبيان ، وكساه حلّة البلاغة وجلال الاعجاز ، فدهشت به العرب جميعاً .

وجاءت لفظة (صرف) بمعان مختلفة ، ودلالات ومتنوعة ، إذ تشكل هذا البحث الموسوم (مادة:(ص.ر.ف) واشتقاقاتها في القرآن الكريم –دراسة دلالية) من احد عشر مبحثا وخاتمة يسبق ذلك مقدمة وتمهيد ، أوضحت في التمهيد التعريف الدلالي ، ثم عرّفت بعد ذلك لفظة (صرف) واشتقاقاتها لغة واصطلاحا .

ثم بينت دلالة (صَرَفَ) التي وردت في القرآن الكريم لمعان مختلفة وعلى مجموعتين :_ المجموعة الأولى وهي :-[البيان –البعث – التقسيم – العدول والاعراض – الدفع – التكرار – الرد والكف –] أما المجموعة الثانية فهي: [الضلال _ الحيلة – التوبة – المكان]

ثم ختمت البحث بخاتمة أظهرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث والتي من اهمها انَّ دلالة (صرف) تأتي بمعان متنوعة ومختلفة يتحكم فيها سياق الكلام الذي يدخل فيها ليعطي للسياق المعنى المطلوب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنار القلوب بنور الإيمان ، وهدى البصائر والافئدة بهدي القرآن ،وانزل على عبده كتابا مباركاً هدىً ونوراً للعالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين ، بكتاب عربي مبين ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧]

وقد أمر الله المؤمنين بتدبر القرآن في آي كثيرة كقوله تعالى :﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وفي ذلك حث للامة عامة والعلماء خاصّة على تدبر كتاب الله وتدارسه . ومن جملة النظر في تدبر القرآن الكريم هو (علم الدلالة) المتعلق بمفرداته ومعانيه تلك الكلمات التي حيّرت العقول في عهد نزوله ، والحق ما شهد به الاعداء حتى قال الوليد بن المغيرة في شأن القرآن ((والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر اعلاه ، مغدق اسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته ،))[1]

ورغبة مني في خدمة هذا التنزيل العزيز ، كان لي الشرف أن أدلو بدلوي وأنهل من مائدة علوم القرآن الكريم فجاء هذا البحث موسوماً (مادة : ص .ر. ف) واشتقاقاتها في القرآن الكريم – دراسة دلالية) وذلك لأهمية هذا الموضوع في واقع المسلمين الباحثين عن دلالة كل كلمة من القرآن الكريم ليعلنوا أنهم جادون في الأخذ بما في كتاب الله فربما قد تشكل كلمة وتلتبس على فصحاء العرب،فقد جاء في سنن الدارقطني عن البراء قال :((جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بخبر يدخلني الجنة، قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة قال: يا رسول الله أو ما هما سواء قال :لا عتق النسمة أن تفرد بها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم قال فمن لا يطق ذلك قال: فأطعم الجائع واسق الظمآن قال فإن لم أستطع قال مر بالمعروف وانه عن المنكر قال فمن لم يطق ذلك قال فكف لسانك إلا من خير))[2] .فقد خفي على الاعرابي تشابه الفاظ الكلام في

([1]) المستدرك على الصحيحين الحاكم : ٢/٥٠٦- ٥٠٧

([2]) : مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت: هـ ٢٠٤) ، دار المعرفة – بيروت ط١: ١/١٠٠

الدلالة ، وكذلك أختلف الصحابة (رضي الله عنهم)في كلمة (الكلالة) ما حقيقتها وما معناها،...؟

((قال أبو الخير :سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما أعضل بأصحاب النبي ﷺ ما أعضلت بهم الكلالة وقال عمر رضي الله عنه : ثلاث لا يكون النبي بينهن لنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الزنا)).[1]

من أجل ذلك كانت الحاجة الماسة الى دلالة الالفاظ للكشف عن معانيها ،وهذا هو سبب اختياري لهذا الموضوع السالف الذكر .

وقد تشكل بحثي من مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثاً في كل مبحث دلالة مختلفة لـ (صرف) وقد قسمت المباحث على مجموعتين ضمت المجموعة الأولى الألفاظ المحمودة وهي : [البيان – والبعث– والتقلب– والعدول والإعراض –والدفع– والرد والكف –]. أما المجموعة الثانية فقد ضمت الألفاظ المذمومة وهي :[الضلال _ الحيلة _ التوبة _ المكان _] وانتهى البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث ، هذا وإني لأرجو أن أكون قد وفّقت في تقديم عمل جاد يخدم الباحثين في دراسة كتاب الله لغة ودلالة وتفسيرا ، سائلا المولى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وهو الهادي إلى الرشد وسواء السبيل

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف: ٥٤،]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين

الباحث

([1]) تفسير البغوي : ٤٠٤/١

التمهيد

التعريف اللغوي لعلمي الدلالة والصرف

نزل القرآن الكريم على قوم كان البيان صنعتهم ، ففاجأهم بأسلوب لا عهد لهم فيه ، فحاروا في أمره ، فهو وإن تألف من كلماتهم وحروف لغتهم ، فإنه جاء بنظم متفرد يدركون حلاوته ويحسون بروعته دون أن يستطيعوا محاكاته ، ولاشك تعدد المعاني للمفردة الواحدة يعطي السياق تشكلا جميلا متعددا في الاسلوب والروعة، وهكذا كان لمادة هذا البحث (صرف) واشتقاقاتها أثرا دلاليا مختلفاً من آية الى أخرى ، فالثمار مثلا تختلف ألوانها باختلاف ثمارها ، وعليه سيكون التركيز في هذا التمهيد على التعريفين اللغوي والاصطلاحي لعلمي الدلالة والصرف .

أولاً : علم الدلالة :

الدلالة لغة : الدلالات في اللغة جمع دلالة ((وهي مصدر دلّهُ على الشيء إذا هداه وأرشده إليه ومنها اشتق الدليل، [١] وهو العلم الذي يعني بدراسة المعنى على مستوى المفردة والتركيب ، وتشترك مستويات اللغة جميعها ، الصوت وبنيت الكلمة ، والتركيب النحوي في خلق دلالة النص))[٢].

وقد عرّف العرب الدلالة اصطلاحا : ، إذ قالوا :- ((هي كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر ، والشيئ الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول)). [٣]

وذهب بعض المحدثين الى أن علم الدلالة هو المعنى؛ لأن قيمة الكلمة تكمن في معناها .[٤]

فإن كل لغة لها نظامها وأنساقها وقواعدها وخصائصها ، وأن ذلك كله مرهون بنظام ثابت مستقر ، لا يمكن تغييره ، لأن نظام أي لغة هو سمة خاصة بها ، وأن الذي يمكن أن يدخله التغيير وإن كان في

([١]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية :٢٨/٤٩٧-٤٩٨

([٢]) ينظر علم الدلالة ، بالمر ، ترجمة مجيد الماشطة ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد -١٩٨٥م ، ص ٨

([٣]) التعريفات : الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (-١٣٥٧ هـ ١٩٣٨): ص/ ٩٣

([٤]) ينظر علم الدلالة :بيير جيرو، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٠م ص :١٥-١٦-٢٢-)

حدود ضيقة في أي لغة – هو بعض أصواتها – وبعض دلالات مفرداتها تبعا لقوانين التطور الدلالي ، وانتقال المعنى ، والمواقف الكلامية ، والسياقات المختلفة وتأثير المجازات التعبيرية ، وفيما عدا ذلك تبقى المفردة محافظة على دلالتها المعجمية ، ودلالتها العرفية الاستعمالية والاجتماعية داخل التركيب . [١]

ثانياً : علم الصرف .

تعريف صرف لغة : –

الصرف : رد الشيءِ عن وجهه ، صرفه يصرفه صرفا فانصرف ، وصارف نفسه عن الشئ صرفها عنه،ومنه قوله تعالى ﴿ثم انصرفوا﴾ {التوبة : ١٢٧} أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا ، وقيل انصرفوا عن العمل بالشيء مما سمعوا .[٢]

والصرف : الكف [٣]

الصرف : أن تصرف إنسانا عن وجه يريده الى مصرف غير ذلك [٤]، ومعظم باب الصاد والراء والفاء يدل عن رجع الشئ من ذلك .

وصرفه ،يصرفه : بمعنى رده ، وصرفت القوم صرفا وانصرفوا إذا رجعتم فرجعوا .[٥]

---

(١) ينظر : مباحث في علم اللسانيات ، الاستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي – بغداد ، دار الشؤون الثقافية،ط١ ، ٢٠٠٢م ص : ٢٢٧– ٢٢٨

(٢) ينظر،لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ط٣، ١٤١٤ هـ :٣٢٨/٧

(٣) ينظر، اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (: ٦١٣هـ)تح: يحيى عبد الرؤوف جبر: دار عمار ، الأردن ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص :١٥٧

(٤) ينظر، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي ، بيروت/ط١، ٢٠٠١م: ١١٣/١٢

(٥) ينظر ، معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكرط١: ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م، ٣٤٢/٣

والصرف : التقلب والحيلة ،[١]ومنه قيل فلان يتصرف أي يحتال قال تعالى ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ (الفرقان :١٩)

الصريف : المحتال المتقلب في اموره المجرب لها . يقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف بحيله ، أي يكتس لهم وهو المحتال في الامور . [٢]

وصرفنا الآيات : أي بيناه وتصريف الآيات تبيينها .[٣]

وتصاريف الأمور : تخاليفها ومنه تصاريف الرياح والسحاب .

فتصريف الرياح : أي جعلها جنوبا وشمالا .

وتصريف الرياح :تحويله من وجه الى وجه، وكذلك تصريف السيول والخيول والامور .[٤]

والتصريف : التحويل والتغيير والتقليب . فتصريف الرياح : تحويلها من وجه الى وجه ومن حال إلى حال .[٥]

وصرف الحديث : تزيينه والزيادة فيه .

والصرف في القرآن : التوبة لأنه يرجع به عن رتبة المذنبين .

والصرف : الفضل ؛ يقال لهذا صرف على هذا ، أي فضل . ويقال : فلان لم يحسن صرف الكلام

والصريف : الفضة ويقال قوم الصريف : الفضة الخالصة . [٦]

والصريف :في الحديث ((اسمع صريف الاقلام)) [٧]اي صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه ،

([١]) ينظر، لسان العرب : ٣٢٨/٧

([٢]) الجمهرة – محمد بن الحسن بن دريد الازدي –٢/ ٣٥٦

([٣]) ينظر، لسان العرب : ٣٢٨/٧

([٤])ينظر ، تهذيب اللغة : ١٢/وينظر معجم ألفاظ القرآن : ٨٣

([٥]) ينظر ، المهذب في التصريف : هاشم شلال – صلاح عبدالجليل –٣٥

([٦]) ينظر ، لسان العرب: ٣٣٠/٧ :

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)تح: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وشراف: د عبد الله بن عبد المحسن الالناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، ٢١١/٣٥

وما ينسخونه من اللوح المحفوظ ، وفي حديث موسى على نبينا وعليه السلام :انه كان يسمع صريف القلم حين كتب الله تعالى له التوراة .[١]

والصرفان : الرصاص [٢] وقال آخرون : جنس من التمر . [٣]

والصرف : شئ من الصبغ يصبغ به الاديم

والصرف في الكلام : اشتقاق بعضه من بعض [٤] وقيل تزيينه والزيادة فيه وانما سمي بذلك لأنه اذا زين صرف الاسماع الى استماعه [٥]

وتصريف الآيات : تبيينها . وتصريف الدراهم :أي انفاقها ، وتصريف الرياح : تحويلها من ووجه.[٦]

الصرف في الاصطلاح :

علم الصرف أو التصريف:هو تحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها ، [٧] [٧]

أو هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الاعلال [٨].

الصرف: هو اخص من المنع ، لان المنع لا يلزمه اندفاع الممنوع عن جهة بخلاف الصرف .

والصرف في الشريعة : بيع الثمن بالثمن أي : احد الحجرين بالأخر .

صرف الحديث : أن يزاد فيه ويحسن ، مأخوذٌ من الصرف في الدراهم ، وهو فضل بعضها على بعض في القيمة . [٩]

التصريف : هو علم الصرف، قال سيبويه : التصرف على ما حكى عنهم هو انه تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما تبنيه ثم تعمل في البناء الذي تبنيه ما يقتضيه قياس كلامهم .

المتصرف : على صيغة اسم الفاعل من التصرف ، و عند النحاة يطلق على قسم من الافعال وهوالفعل

---

(١) ينظر، لسان العرب : ٣٣٠/٧

(٢) ينظر، الجمهرة : ٣٥٦/٢

(٣) ينظر، مقاييس اللغة : ٣٤٢/٣

(٤) ينظر ، العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ٣٩١/٢

(٥) ينظر، مقاييس اللغة : ٣٤٢/٣

(٦) ينظر، القاموس المحيط : ٢/ ٨١٧

(٧) ينظر، كشافات اصطلاحات الفنون ، محمد علي بن علي : ٨٣٧/١

(٨) ينظر، التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني : ١٠٩

(٩) ينظر، الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي – ٥٦٢

الذي يجئ منه مضارع ، ومجهول ، وامر، ونهي . [1]

(١) ينظر، كشاف ٨٣٨/١

١_: الألفاظ المحمودة :_

المبحث الأول
البيان

دلت كلمة (صرف) على معاني البيان في القرآن الكريم في مواضع عدة، فتصريف الآيات أي تبيينها (وَصَرَّفْنَا الْآياتِ) (الاحقاف:٢٧) اي بيناها [١] ، وقد جاء هذا المعنى في جميع المعاجم وفي معظم كتب التفسير ، ومن تلك الآيات التي جاءت فيها لفظة (صرف) الدالة على البيان :

١- قوله تعالى في سورة الانعام :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام:٤٦)

ففي ظلال هذا المشهد الذي يبعث بالرجفة في القلوب ويقرر في الوقت ذاته تفاهة عقيدة الشرك ، وضلال اتخاذ الأولياء من دون الله يعجب من أمر هؤلاء الذين يصرف لهم الآيات وينوعها ثم يميلون عنها كالبعير . [٢]

فنحن نبين ونوضح الآيات الدالة على وحدانية، ثم هم بعد كل ذلك البيان والوضوح هم يصدفون ويعرضون عن هذا التصريف والبيان بالحق ،وهذا التعجب جاء للرسول الكريم ﷺ _ وقيل لمن يصلح للخطاب مع عدم تأثرهم بما مر من الآيات الباهرات .[٣]

ف (صرف) هنا جاءت منتقاة وبشكل فني مقصود بأسلوب فاق الروعة مع الآية بل ومع الصورة ، فبيان الآيات لا يكون إلا بالتكرار مرة بالترغيب ومرة بالترهيب وهم في كل مرة يعرضون.

فصرف هنا قصدت البيان والوضوح مع التكرار وإلا لقال _ تبارك وتعالى _ في كتابه :- (انظر كيف

([١]) ينظر ، لسان العرب – ج٧/ ص٣٢٨

([٢]) ينظر، في ظلال القرآن – سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ط١٧- ١٤١٢هـ دار الشروق، بيروت، القاهرة :٩٢/٢

([٣]) ينظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح ، علي عبدا لباري عطية، ط١ – ١٤١٥هـ :١٩٨/٧

(٤) ينظر ، ا لمصدر نفسه : ٧/ ١٩٨.

نبين الآيات) والبيان قد لا يقتضي التكرار فقد يكون الشئ بين المرة الواحدة ولذلك كان إعراض الكافرين متكررا ومتجددا بتكرار وبيان هذه الآيات .

وجاءت (يصدفون) معطوفة على (نصرف) وهي داخلة في حكمها لغرض التعجب ومن ثم الاستبعاد، أي انهم بعد ذلك التعريف الموجب للإقبال والإيمان يدبرون ويكفرون [١]

وقد وردت (صرف) في هذا المعنى في قوله تعالى :- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ﴾[لأعراف:٥٨] فقد ضرب الله تعالى في هذه الآية مثلا عظيما للمؤمن والكافر ، فالمؤمن هو مثل البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربّه والكافر مثل البلد الخبيث فلا يخرج نباته إلا نكدا .

قال البغوي : ((فَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ وَعَاهُ وَعَقَلَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ، وَالثَّانِي مِثْلُ الْكَافِرِ الَّذِي يَسْمَعُ الْقُرْآنَ ولا يُؤَثِّرُ فِيهِ، كَالْبَلَدِ الْخَبِيثِ الَّذِي لا يتبيّن فيه أثر المطر،)) [٢]

وبعد أن ضرب الله تعالى هذا المثل المتقدم قال تعالى : :- ﴿ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ﴾ (لأعراف:٥٨) أي كما ضربنا هذا المثل كذلك نبين وجوه الحجج ونكررها آية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله تعالى على نعمه ، وإنما خص الله الشاكرين لأنهم هم المنتفعون بسماع القرآن . [٣]

---

(١) ينظر ، روح المعاني للالوسي ، ٧/ ١٩٨

(٢) ينظر ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط: ١، ١٤٢٠ هـ :٢٣٩/١

(٣) ينظر ، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) /دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٣٤/٣

(٤) ينظر ، صفوة التفاسير /محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرةط١، ١٤١٧ هـ - ٧ ٤٥١/١٩٩.

وهذا التصريف جاء على وجهين أساسين هما إبطال الشرك وبيان كل ما يحتاج إليه الناس الشرائع . [١]
وجاء في تفسير أبي السعود (مثلَ ذلك التصريف البديع {نصرف الآيات} أي نرددها ونكررها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمةَ الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وهذا كما ترى مثل لإرسال الرسل عليهم بالشرائع التي هي ماءُ حياةِ القلوبِ إلى المكلَّفين المنقسمين إلى المقتبِسين من أنوارها والمحرومين من مغانمِ آثارِها) [٢].

اما في قوله ــ تعالى في سورة الاحقاف ــ : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الاحقاف:٢٧]

أي كررنا الحجج والبيانات والمواعظ والبينات ووضحناها لهم لعلهم يرجعون .[٣]

أي ليرجعوا كما كانوا مقيمين عليه من الكفر بالله وآياته فأبوا مع كل ذلك البيان والآيات التي كررناها ووعظناها بها فأبوا إلا الإقامة على كفرهم والتمادي في غيهم فأهلكناهم فلن ينصرهم منا ناصر وإن هذا الكلام ليس واردا في النص فإنه ترك بدلالة الكلام عليه .[٤]فكان جزاؤهم بعد ذلك البيان الاهلاك فجلناها خاوية على عروشها [٥]

([٢]) ينظر ، تفسير أبي السعود ، ٣ /٢٣٤

([٣]) ينظر ، تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الحديث – القاهرة ، ط١، ٦٧٠

([٤]) ينظر ، جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت هـ)تح: أحمد محمد شاكر/: مؤسسة الرسالةط١: ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ١٣٢/٢٢

([٥]) ينظر المصدر نفسه ، ١٣٢/٢٢

المبحث الثاني

البعث

إن لفظ (صرف) في القرآن الكريم له معان متعددة ، برزت وتجلت من خلال آيات الذكر الحكيم ، فقد ورد من معانيه لفظ (البعث) الذي ذكر في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة الاحقاف وذلك لاختلاف السياق الذي ورد فيه ، فليس للكلمة دلالة واحدة وإنما استعمالات متعددة نظرا لاختلاف السياق .

قال تعالى في سورة الاحقاف :-

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الاحقاف:٢٩) والصرف هنا جاء بمعنى : البعث [١] .

واذ صرفنا اليك : أي أملناهم وأقبلناهم نحوك .[٢] واذكر لقومك وقت صرفنا إليك نفرا من الجن [٣] وذلك من باب التقريع لكفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن [٤] أي واذكر يا محمد ﷺ حين وجهنا اليك وبعثنا نفرا من الجن ليستمعوا القرآن ، فـ(صرفنا) جاءت بدلالة (البعث) من خلال السياق .

وقرئ صرفنا بالتشديد لأنهم جماعة .[٥]

فلما كان الصرف : الانتقال من حال الى حال وعدم الدوام على حالة واحدة كانت معاني (صرف) هنا متعددة فهي لا تعني (البعث) وإلا لعبر بـ (وإذ بعثنا إليك) ، ولكنها تعني معان أخرى مع البعث وهي – الامالة – والاقبال – والوجهة – والارسال – فهم لم يبعثوا فقط وإنما طلب منهم ان يقبلوا الى

([١]) ينظر ، التحرير والتنوير لابن عاشور :٥٤/١٠

([٢])ينظر ، إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: ٥٥٠هـ)تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط١- ١٤١٥ هـ :٤٥٢/٨

([٣])ينظر ، تنوير الأذهان ، إسماعيل حقي البر سوري ٧٠/٤

([٤])ينظر ، جامع البيان للطبري ، ٧٤٢١/٩

([٥]) ينظر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط:٣ – ١٤٠٧ هـ :٣١١/٤

استماع القرآن بدليل قوله (أنصتوا) ، ومس القرآن لقلوب الجن هذا المس الذي يتمثل بـ (انصتوا) [١]

إذ لقد كان تدبيرا من الله أن (يصرف) ليس فقط (بالبعث) وإنما بالإقبال والميل الى سماع قراءة القرآن ، وليس مصادفة عابرة ، وكان في تقدير الله أن تعرف الجن نبأ الرسالة الاخيرة كما عرفت من رسالة موسى (عليه السلام) بالإضافة إلى ذلك فإن الإنصات الى القرآن الكريم نقلهم الى قومهم منذرين .

والنص يرسم مشهد هذا النفر الذين هم دون العشرة بدليل السياق : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الاحقاف:٢٩)

وهم يستمعون الى هذا القرآن ، ويصور ما وقع في حسهم منه من الروعة والتأثر والرغبة والخشوع .[٢] فصرفنا هنا كانت مختارة بدقة وعناية وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم .

---

(١)ينظر ، في ضلال القرآن ، سيد قطب : ٣٢٦٩/٥

(٢) ينظر ، في ضلال القرآن / سيد قطب : ٣٢٧٣/٦

المبحث الثالث

التقسيم

ورد لفظ (صرفناه) بمعنى (قسمناه) في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٠] وحين نرصد هذه أللفظه نجدها جاءت بمعان أخرى غير معنى التقسيم في كثير من الآيات ، فقد وردت في مجموعة من السور في الكهف والاحقاف ، في الاسراء مرتين وفي الكهف مرتين وفي طه وفي الاحقاف كلمة " صرفنا " مرة واحدة . ففي قوله تعالى ذكره :﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ في الآية السابقة أن معنى(صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ) أي :(قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا لنحيي به الميت من الأرض بين عبادي، ليتذكروا نعمي عليهم، ويشكروا أيادي عندهم وإحساني إليهم (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُورًا) يقول: إلا جحودا لنعمي عليهم، وأياديّ عليهم.) [(١)]

قال السمرقندي في بحر العلوم :(ثم قال عز وجل: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ يعني: قسمناه بين الخلق. ويقال: نصرفه من بلد إلى بلد، مرة بهذا البلد، ومرة ببلد آخر. كما روي عن ابن مسعود أنه قال: «ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء» ، فذلك قوله وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ- وكما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «ما من سنة بأمطر من الأخرى ولكن إذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالمَعَاصِي، حَوَّلَ الله ذلك إلَى غَيْرِهِمْ، فَإذَا عَصَوْا جَمِيعاً، صَرَفَ الله ذلك إلَى الفَيَافِي وَالبِحَارِ» وقال ابن عباس رضي الله عنه: «ما من عام، بأكثر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء» فذلك قوله: ولكن يصرفه حيث يشاء » .

---

(١)تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ١٩/ ٢٧٩

لِيَذَّكَّرُوا يعني: ليتعظوا في صنعه، فيعتبروا في توحيد الله تعالى، فيوحدوه. وقرأ حمزة والكسائي لِّيَذْكُرُواْ بالتخفيف، وضم الكاف. وقرأ الباقون بالتشديد والنصب.

ثم قال: فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً يعني: كفراناً في النعمة، وهو قولهم: مطرنا بنوء كذا، ويقال: إلا جحوداً وثباتاً على الكفر.)[1]

والضمير في صَرَّفْناهُ قال ابن عباس ومجاهد هو عائد على الماء المنزل من السماء، المعنى أن الله تعالى جعل إنزال الماء تذكرة بأن يصرفه عن بعض المواضع إلى بعض المواضع وهذا كله في كل عام بمقدار واحد، وقاله ابن مسعود، وقوله على هذا التأويل فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً أي في قولهم بالأنواء والكواكب قاله عكرمة، وقيل كُفُوراً على الإطلاق لما تركوا التذكر، وقال ابن عباس الضمير في صَرَّفْناهُ للقرآن وإن كان لم يتقدم له ذكر لوضوح الأمر ويعضد ذلك قوله بعد ذلك، وَجاهِدْهُمْ بِهِ، وعلى التأويل الأول الضمير في بِهِ يراد به القرآن على نحو ما ذكرناه، وقال ابن زيد يراد به الإسلام .[2]

أما الرازي فقد ذكر في هذه الآية مسائل منها :

---

(1) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) ، ٢/٥٤٠

(2) ينظر ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢١٣] . وينظر ، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٢٨٥]

المسألة الْأُولَى: اعْلَمْ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَرْجِعُ وَذَكَرُوا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَطَرِ، ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ قَالَ مَعْنَى (صَرَّفْنَاهُ) أَنَّا أَجْرَيْنَاهُ فِي الْأَنْهَارِ حَتَّى انْتَفَعُوا بِالشُّرْبِ وَبِالزِّرَاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَاشِ بِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُنْزِلُهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ، ثُمَّ فِي الْعَامِ الثَّانِي يَقَعُ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّه يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ،

وَرَوَى ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي حَوَّلَ اللَّه ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَإِذَا عَصَوْا جَمِيعًا صَرَفَ اللَّه ذَلِكَ إِلَى الْفَيَافِي»

وَثَانِيهَا: وَهُوَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَّ قَوْلَهُ: صَرَّفْناهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَطَرِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَالْأَظْلَالِ وَسَائِرِ مَا ذَكَرَ اللَّه تَعَالَى مِنَ الْأَدِلَّةِ وَثَالِثُهَا: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ أَيْ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ التي أنزلت على/ رسل وَهُوَ ذِكْرُ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَإِنْزَالِ الْقَطْرِ لِيَتَفَكَّرُوا وَيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى الصَّانِعِ، وَالوجه الْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْمَذْكُورَاتِ إِلَى الضَّمِيرِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: قَالَ الْجُبَّائِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَذَّكَّرُوا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ مِنَ الْكُلِّ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيَشْكُرُوا وَلَوْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا وَيُعْرِضُوا لَمَا صَحَّ ذَلِكَ، وَذَلِكَ يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّه تَعَالَى مُرِيدٌ لِلْكُفْرِ مِمَّنْ يَكْفُرُ، قَالَ وَدَلَّ قَوْلُهُ: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً عَلَى قُدْرَتِهِمْ عَلَى فِعْلِ هَذَا التَّذَكُّرِ إِذْ لَوْ لَمْ يَقْدِرُوا لَمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ أَبَوْا أَنْ يَفْعَلُوهُ كَمَا لَا يُقَالُ فِي الزَّمَنِ أَبَى أَنْ يَسْعَى، وَقَالَ الْكَعْبِيُّ قَوْلُهُ:

وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا حُجَّةٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَبَالٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِإِنْزَالِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ: لِيَذَّكَّرُوا عَامٌّ فِي الْكُلِّ، وَقَوْلُهُ: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَكْثَرُ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ الْعَامِّ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قُرَيْشٍ لِيُؤْمِنُوا، فَأَبَى أَكْثَرُ- بَنِي تَمِيمٍ- إِلَّا كُفُورًا. وَاعْلَمْ أَنَّ

الْكَلَامَ عَلَيْهِ قَدْ تَقَدَّمَ مِرَارًا.

المسألة الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: ﴿فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ الْمُرَادُ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ وَجُحُودُهَا مِنْ حَيْثُ لَا يتفكرون .[1]

([1]) ينظر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣- ١٤٢٠ هـ: ٢٤/ ٤٧٣]

المبحث الرابع

التقليب

وحينما نتحدث عن الصرف أو عن مادة صرف (الصاد والراء والفاء) فإننا لا بد أن نستوعب المعاني التي دارت حول هذه المادة و كيف دارت في أسلوب القرآن الكريم بالاضافة الى ما دلت عليه فيما درسناه في المباحث السابقة ، نجد أن (صرف) تحمل معنى (التقليب) والنقل المتغيرين ، وذلك لإقتران صرف (بالرياح) .

ففي (تصريف الرياح) كان التقلب في جميع احوالها وآثارها شمالا وجنوبا ، مرّة بالعذاب ومرة بالرحمة مع النقل الذي يستدعيه التقلب للريح ، فالرياح كما نعلم لا تأتي على صورة واحدة ، وكل هذا نجده في قوله تعالى في محكم كتابه العزيز :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: (١٦٤) .

فتصريف الرياح أي تقليبها في مهابها إقبالا وإدبارا شمالا وجنوبا وفي كيفيتها حارة وباردة وفي أحوالها عاصفة ولينة ، وفي آثارها عقيمة وفي إتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب ،[1] ولأن الرياح لا تأتي على صورة واحدة لذا جاءت بلفظ "صرف" .

وقال البغوي في تفسيره ((وَتَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَتَصَرَّفُ إِلَى الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَالْقَبُولِ وَالدَّبُّورِ وَالنَّكْبَاءِ، وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَارَةً تَكُونُ لَيِّنًا، وتارة تكون عاصفا، [وتارة النكباء المزاج المختلفة، وتارة تكون حارّا، وتارة باردا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعْظَمُ جُنُودِ اللَّهِ الرِّيحُ وَالْمَاءُ، وَسُمِّيَتِ الرِّيحُ رِيحًا لِأَنَّهَا تُرِيحُ النُّفُوسَ، قَالَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي: مَا هَبَّتْ رِيحٌ إِلَّا لِشِفَاءِ سَقِيمٍ أَوْ لِسَقَمِ صَحِيحٍ، وَالْبِشَارَةُ فِي ثَلَاثٍ مِنَ الرِّيَاحِ: فِي الصَّبَا وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، أَمَّا الدَّبُّورُ فَهِيَ الرِّيحُ الْعَقِيمُ، لَا بِشَارَةَ فِيهَا، وَقِيلَ: الرِّيَاحُ ثَمَانِيَةٌ، أَرْبَعَةٌ لِلرَّحْمَةِ، وَأَرْبَعَةٌ لِلْعَذَابِ، فأما التي للرحمة: فالمبشرات وَالنَّاشِرَاتُ وَالذَّارِيَاتُ وَالْمُرْسَلَاتُ، وَأَمَّا الَّتِي لِلْعَذَابِ: فَالْعَقِيمُ وَالصَّرْصَرُ فِي الْبَرِّ وَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ فِي الْبَحْرِ.))[2]

(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) : هُوَ مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُضِيفَ إِلَى الْفَاعِلِ، وَيَكُونَ

([1]) ينظر ،تنوير الأذهان – ١٢٥/١

([2]) ينظر ، تفسير البغوي ، إحياء التراث ١/ ١٩٦

الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ السَّحَابَ ؛ لِأَنَّ الرِّيَاحَ تَسُوقُ السَّحَابَ وَتُصَرِّفُهُ.(١)

وقال القرطبي في معنى التصريف :وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ" تَصْرِيفُهَا: إِرْسَالُهَا عَقِيمًا وَمُلْقِحَةً، وَصِرًّا وَنَصْرًا وَهَلَاكًا، وَحَارَّةً وَبَارِدَةً، وَلَيِّنَةً وَعَاصِفَةً. وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا إِرْسَالُهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا، وَدَبُورًا وَصَبًّا، وَنَكْبَاءَ، وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي بَيْنَ مَهَبَّيْ رِيحَيْنِ. وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا أَنْ تَأْتِيَ السُّفُنُ الْكِبَارُ بِقَدْرِ مَا تَحْمِلُهَا، وَالصِّغَارُ كَذَلِكَ، وَيُصْرَفُ عنهما ما يضربهما، وَلَا اعْتِبَارَ بِكِبَرِ الْقِلَاعِ وَلَا صِغَرِهَا، فَإِنَّ الرِّيحَ لَوْ جَاءَتْ جَسَدًا وَاحِدًا لَصَدَمَتِ الْقِلَاعَ وَأَغْرَقَتْ.(٢)

ومن نعم الله في تقليب الرياح وَ تصريفها الرِّيَاح وَهُوَ أَنَّ هُبُوبَهَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ مَوْضِعٍ لِلتَّنْفِيسِ مِنَ الْحَرَارَةِ أَو لجلب الأسحبة أَوْ لِطَرْدِ حَشَرَاتٍ كَالْجَرَادِ وَنَحْوِهِ أَوْ لِجَلْبِ مَنَافِعَ مِثْلِ الطَّيْرِ.

وَقَدْ يَحْتَاج أهل مَكَان إِلَى اخْتِلَافِ مَهَابِّهَا لِتَجِيءَ رِيحٌ بَارِدَةٌ بَعْدَ رِيحٍ حَارَّةٍ أَوْ رِيحٌ رَطْبَةٌ بَعْدَ رِيحٍ يَابِسَةٍ، أَوْ لِتَهُبَّ إِلَى جِهَةِ السَّاحِلِ فَيَرْجِعُ أَهْلُ السُّفُنِ مِنَ الْأَسْفَارِ أَوْ مِنَ الصَّيْدِ، فَكُلُّ هَذَا مَوْضِعُ نِعْمَةٍ، وَهَذَا هُوَ الْمُشَاهَدُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَلِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ أَيْضًا مَوْضِعُ عِبْرَةٍ أَعْجَبُ وَمَوْضِعُ نِعْمَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ سَبَبَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ أَنَّ اللَّهَ أَحَاطَ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ بِهَوَاءٍ خَلَقَهُ مَعَهَا، بِهِ يَتَنَفَّسُ الْحَيَوَانُ وَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكُرَةِ بَحْرِهَا وَبَرِّهَا مُتَّصِلٌ بِسَطْحِهَا وَيَشْغَلُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِهَا ارْتِفَاعًا لَا يَعِيشُ الْحَيَوَانُ لَوْ صَعِدَ إِلَى أَعْلَاهُ، وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُؤَلَّفًا مِنْ غَازَيْنِ هَمَّا (النِّيتْرُوجِينُ وَالْأُكْسُجِينُ) وَفِيهِ جُزْءٌ آخَرُ عَارِضٌ فِيهِ وَهُوَ جَانِبٌ مِنَ الْبُخَارِ الْمَائِيِّ الْمُتَصَاعِدِ لَهُ مِنْ تَبَخُّرِ الْبِحَارِ وَرُطُوبَةِ الْأَرْضِ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ

---

(١) ينظر ، التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) تح: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١/ ١٣٣

(٢) ينظر ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرةط٢،/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م :١٩٧/٢ .

وَهَذَا الْبُخَارُ هُوَ غَازٌ دَقِيقٌ لَا يُشَاهَدُ، وَهَذَا الْهَوَاءُ قَابِلٌ لِلْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ بِسَبَبِ مُجَاوَرَةِ حَارٍّ أَوْ بَارِدٍ، وَحَرَارَتُهُ تَأْتِي مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَمِنْ صُعُودِ حَرَارَةِ الْأَرْضِ حِينَ تُسَخِّنُهَا الشَّمْسُ وَبُرُودَتُهُ تَجِيءُ مِنْ قِلَّةِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَمِنْ بُرُودَةِ الثُّلُوجِ الصاعدة من الأَرْض وَمن الزَّمْهَرِيرِ الَّذِي يَتَزَايَدُ بِارْتِفَاعِ الْجَوِّ كَمَا تَقَدَّمَ. وَلَمَّا كَانَتِ الْحَرَارَةُ مِنْ طَبْعِهَا أَنْ تُمَدِّدَ أَجْزَاءَ الْأَشْيَاءِ فَتَتَلَطَّفُ بِذَلِكَ التَّمَدُّدِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْكِيمْيَاءِ، وَالْبُرُودَةُ بِالْعَكْسِ، كَانَ هَوَاءٌ فِي جِهَةٍ حَارَّةٍ كَالصَّحْرَاءِ وَهَوَاءٌ فِي جِهَةٍ بَارِدَةٍ كَالْمُنْجَمِدِ وَقَعَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْهَوَاءَيْنِ فِي الْكَثَافَةِ فَصَعِدَ الْخَفِيفُ وَهُوَ الْحَارُّ إِلَى الْأَعْلَى وَانْحَدَرَ الْكَثِيفُ إِلَى الْأَسْفَلِ وَبِصُعُودِ الْخَفِيفِ يَتْرُكُ فَرَاغًا يَخْلُفُهُ فِيهِ الْكَثِيفُ طَلَبًا لِلْمُوَازَنَةِ فَتَحْدُثُ حَرَكَةٌ تُسَمَّى رِيحًا، فَإِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ خَفِيفَةً لِقُرْبِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْهَوَاءَيْنِ سُمِّيَتِ الْحَرَكَةُ نَسِيمًا وَإِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرَكَةُ وَأَسْرَعَتْ فَهِيَ الزَّوْبَعَةُ.[1]

فتصريفها: تقليبها في الجهات المختلفة، ونقلها من حال إلى حال، وتوجيهها على حسب إرادته- سبحانه- ووفق حكمته. فتهب تارة صبا، أى من مطلع الشمس، وتارة دبورا، أى:

من جهة الغرب، وأحيانا من جهة الشمال أو الجنوب وقد يرسلها- سبحانه- عاصفة ولينة، حارة أو باردة، لواقح بالرحمة حينا وبالعذاب آخر. وتَصْرِيفِ مصدر صرف مضاف للمفعول والفاعل هو الله، أى: وتصريف الله الرياح. أو مضاف للفاعل والمفعول السحاب، أى: وتصريف الرياح السحاب.

وجاءت هذه الجملة الكريمة بعد إحياء الأرض بالمطر وبث الدواب فيها للتناسب بينهما، وتذكيرا بالسبب إذ بالرياح تكون حياة النبات والحيوان وكل دابة على الأرض، ولو أمسك- سبحانه- الرياح عن التصريف لما عاش كائن على ظهر الأرض.[2]

وهكذا نجد المعنى نفسه التي دلت عليه جميع كتب التفسير في القرآن الكريم ، وهو كذلك المعنى نفسه التي دلت عليه كلمة (صرف) في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) ﴾(الجاثية :٥)

والمراد بتصريفها هنا في هذه الآية الأخيرة تقليبها في الجهات المختلفة، ونقلها من حال إلى حال،

---

(١) ينظر ، التحرير والتنوير- ٢/٨٥

(٢) ينظر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة،القاهرة/ط١ :١٩٩٧: ١/٣٣٤

وتوجيهها على حسب مشيئته- سبحانه-، فتارة تراها حارة، وتارة تراها باردة.[1]

(1) ينظر ، التفسير الوسيط لطنطاوي ، ١٣/ ١٤٥]

المبحث الخامس

العدول والاعراض

ورد معنى العدول والاعراض لمادة (صرف) واشتقاقاتها ثلاث مرات في القرآن الكريم وهذا التنوع في المعنى يدل على روعة القرآن الكريم في إعجازه وابهاره للعقول التي حيرها بهذه التحويلات اللفظية في المعنى الواحد ، وما ذلك إلا إعجازاً للعرب وللعالمين أن يأتوا بمثله ، وإليك بعض هذا الاعجاز في الآيات التي ورد فيها هذا المعنى في مادة (صرف) ومشتقاتها ،

١- يقول _ سبحانه وتعالى_ في كتابه العزيز : -

﴿فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ {٣٢}﴾(يونس:٣٢)

وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ لَمَّا عَرَفْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ وَكَيْفَ تَسْتَحِيزُونَ الْعُدُولَ عَنْ هَذَا الْحَقِّ الظَّاهِرِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُبَّائِيَّ قَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ الْمُجْبِرَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَصْرِفُ الْكُفَّارَ عَنِ الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا جَازَ أَنْ يَقُولَ: فَأَنَّى تُصْرَفُونَ كَمَا لَا يَقُولُ إِذَا أَعْمَى بَصَرَ أَحَدِهِمْ إِنِّي عَمِيتُ، [١]

فـ(صرف) هنا دلت على معنى العدول عن الشئ والتي تتضمن الإعراض ، فالإنسان يعدل عن الشئ لأنه معرض عنه . فهذا الانصراف عن الحق الواضح من قبل المشركين جاء بنكرانهم للإيمان ، ونكرانهم للحق ، فهم ينكرون الايمان والقيام بالمقتضيات التي أوجبها الله عليهم ولهذا هم يصرفون أنفسهم بأنفسهم ويعدلون عن الدلائل التي انزلها الله عليهم ،" فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ" يعني: إذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية أن الله هو الحق وجب أن يكون ما سواه ضلالا وباطلا فَأَنَّى تُصْرَفُونَ يعني: إذا عرفتم هذا الأمر الظاهر الواضح فكيف تستخيرون العدول عن الحق إلى الباطل.[٢]

([١]) ينظر ، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٧/ ٢٤٧

([٢]) ينظر ، لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)تح: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٤١٥ هـ: ٢/ ٤٤٢]

٢- ومن معاني (صرف)ـ التي تدل على العدول والإعراض ـ قوله تعالى :-

﴿ {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧) ﴾} [التوبة: ١٢٧]

أي :عرضوا ومالوا عَن الْحق وَالْهدى فأمال الله قُلُوبهم عَن ذَلِك الِانْصِرَاف {بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} أَمر الله وَلَا يصدقونه.[١]وهذا حالهم في الدين لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه ، أي لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه ، بل هم في شغل عنه ونفور منه فلهذا صاروا الى ما صاروا اليه .

ويصح أن نقول : إنها بيان لإنصرفوا، أي أنهم انصرفوا لأن اللّه تعالى صرف قلوبهم عن الحق، فصارت قلوبهم معرضة؛ لأن نفوسهم الملتوية جعلتهم لا يقبلون على الحقائق.[٢]

٣- ومن معاني (صرف) التي جاءت بمعنى العدول والاعراض قول الباري ـ عز وجل ـ :-

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ (غافر: ٦٩) أَنَّى يُصْرَفُونَ يعني: من أين يصرفون عن القرآن، والإيمان من أين تعدلون عنه إلى غيره؟[٣]، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ قال لنبيه الحبيب محمد ﷺ الم ترَ الى هؤلاء المشركين من يقول : أي وجه يصرفون الى الحق ويعدلون الرشد ،[٤]

---

(١) ينظر ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباسينسب: لعبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ): دار الكتب العلمية ، لبنان:١٦٩/١

(٢) ينظر،زهرة التفاسيرا: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ: دار الفكر العربي:٣٤٩٢/٧

(٣) ينظر ، تفسير السمرقندي، بحر العلوم :٢١٣/٣

(٤) ينظر ، معجم ألفاظ القرآن ، نشأت صلاح الدين ، حامد عبدالهادي حسين ، ٨٣

المبحث السادس

الدفع

ورد هذا المعنى بلفظ (صرف) ثماني مرات في القرآن الكريم ، ثلاث مرات منها في سورة يوسف في قوله تعالى :-

١- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوء والفحشاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]

٢- ﴿{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣]

٣- ﴿{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ } [يوسف: ٣٤]

ففي قوله تعالى :- ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوء والفحشاء)) ، يقول تعالى ذكره: كما أرينَا يوسف برهاننا على الزجر عمَّا همّ به من الفاحشة، كذلك نسبّب له في كلّ ما عرض له من همٍّ يهمُّ به فيما لا يرضاه، ما يزجره ويدفعه عنه ؛ كي نصرف عنه ركوب ما حرَّمنا عليه، وإتيان الزنا، لنطهره من دنس ذلك.[١]

و(السوء) خيانة السيد و(الفحشاء) الزنا لأنه مفرط في القبح ، وفيه آية بينة وحجة قاطعة على أنه لم يقع منه ، وإلا لقال لنصرفه عن(السوء) و (الفحشاء) وإنما توجه إليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه ذلك لأنه من عباده المخلصين .[٢]فصرفه الله تعالى بما فيه من موجبات العفة والعصمة فتأمل [٣]

ودل الصرف هنا على الدفع لأن الله تعالى عندما دفع عن نبيه يوسف عليه السلام نقله من حال الى حال بدليل قوله: ﴿{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] أي : وإن لم تدفع كيدهن ومكرهن أميل الى جانبهن بحكم القوة الشهوانية فهو كقول المستغيث :" أدركني وإلا هلكت " ولأنه يطلب العصمة والعفة . وهنالك داعية تدعوه الى هواها ، فإن لم تدفع يا رب عني كيدهن . أكن من الجاهلين بارتكاب ما يدعونني اليه .[٤]فسيدنا يوسف عليه السلام التجأ الى خشية الله من تقلب القلب ومن الفتنة بالميل الى اللذة الحرام [١]، ولما

---

(١) ينظر، تفسير الطبري = جامع البيان ، تح، شاكر :٤٩/١٦

(٢) ينظر، تفسير الآلوسي ، ٥٨١/١٢

(٣)تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت:١٣٣٢هـ) تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ط ، ١٦٨/٦

(٤) ينظر، تنوير الاذهان : ٢١٧/٢

كانت هذه الدعوة من الصادق المخلص المتضرع استجاب له ربه ((فصرف عنه كيدهن)) أي : دفع عنه كيدهن وهذا الصرف الذي استجابة ربه لعبده يوسف عليه السلام كان لإدخال اليأس في نفوسهن من استجابته لهن بعد هذه التجربة أو بزيادة انصرافه عن الإغراء حتى لا يحس في نفسه أثراً منه أو بهما جميعاً و(صرف) ليس فقط في السوء والفحشاء بل في جميع اموره لكونه من الصادقين المخلصين . [٢]

وكذلك جاء لفظ (صرف) بمعنى (الدفع) في قوله تعالى :-

٤- ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (الانعام/١٦) .

والمعنى :- من يدفع الله عنه يحفظه في ذلك اليوم فقد رحمه وقد ترك المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله ، وهو العذاب . [٣]والصرف هنا لأي شخص يصرفه الله عنه العذاب فقد رحمه الله الرحمة العظمى ، وهي النجاة من العذاب . [٤] فإن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار ، وسخط الجبار ، وذلك اليوم هو اليوم الذي يُخاف عذابهُ ، ويُحذر عقابه . لأن من (صَرَفَ) عنه العذاب يومئذ فهو الظفر ، ومن نجا فيه فهو الفائز حقاً ، كما أن من لم يُنجى منه فهو الشقي الهالك . [٥] ومن يصرفه أي اراد له الخير بذلك الانصراف لأنه قد نقله من حال الى حال وذلك لما يتضمنه (الصرف) وذلك الفوز العظيم أي الدفع . [٦]

---

(١) ينظر ، التحرير والتنوير : ٢٦٥/١٢

(٢) ينظر ، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)

تح: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢هـ - ١٩٩٩ م : ٦٢٤/٢

(٣) ينظر ، تفسير الكشاف : ٨٤/٢

(٤)ينظر ، تفسير البحر المحيط : ٩١/٤

(٥) ينظر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)

تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط١ / ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م : ٢٥١/١

(٦) ينظر ، تفسير الجلالين : ١٦٤

وهذه الآية تدل على أن كل عقاب انصراف،وكل ثواب حصل فهو ابتداء فضل واحسان .[١]

وكذلك جاءت لفظة (صرف) بمعنى الدفع في قوله تعالى :- ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ {هود : ٨ }

والصرف :- "الدفع" [٢]

يقول سبحانه تعالى :- (الا يوم يأتيهم) العذاب الذي يكذبون به (ليس مصروفاً عنهم) ، يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم .[٣]

والآية جاءت للتنبيه من ذلك اليوم فليس لهم صارف يصرفهم من عذاب الله تعالى الى الجنة .[٤]

ولما كان الصرف : انتقال من الحال الى حال يكون أيضا حال المشركين يوم القامة المحاولة (بالدفع) من الانتقال من العذاب الى الخلاص من الهلاك .

ولكن في الحقيقة يوم يأتيهم العذاب "ليس مدفوعاً عنهم حين ينزل بهم ، وينزل بهم كيوم بدر أو كيوم القيامة ، في الدنيا او في الآخرة "[٥] ، وذلك اهمال العاصي بإمهاله له ، فإن الله تعالى يمهل ولايهمل ، فإمهاله إما استدراجا وإما انتظارا لتوبة .

ذلك العذاب الأخروي أو الدنيوي لا يرفعه رافع ولا يدفعه عنهم دافع بل هو واقع بهم .[٦]

وجاءت كلمة (مصروفاً) هنا بمعنى (الدفع) للعذاب مجازاً وذلك حسب احتياج سياق الكلام .

([١])ينظر، تفسير الرازي ، ٤٩٣/١٢

([٢]) ينظر ، التحرير والتنوير : ١١/٥

([٣]) ينظر ، تفسير الطبري ، ٤٢٩٨/٦

([٤]) ينظر ، صفوة التفاسير : ٨/٢

([٥]) ينظر، في ضلال القرآن- سيد قطب ، ١٨٥٩/٤

([٦]) ينظر ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرةط١: ١٤١٩ هـ :٣٣/٣

المبحث السابع

التكرار

كلمة "الصرف" وردت هذه الكلمة في اللغة العربية لمعان كثيرة تدور كلها حول: التغيير، والتحويل، والتغليب، أو والتقليب و الانتقال ثم التكرار . ومثلها مثل كلمة "صرف" كلمة "التصريف" لكي نعرف المعاني التي تستفاد من هذه المادة، وأنها كلها تدور حول هذه المعاني الخمس "التغيير والتحويل والتقليب والانتقال والتكرار" فالله تعالى يقول:

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا} (الإسراء: من الآية: ٤١) أي: كررنا هذا المعنى بوجوه من التقليل ليتعظوا ويعتبروا ويؤمنوا ،[١]

قال البغوي في تفسير قوله تعالى : - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ،﴾ يعني الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُجَجِ وَالْإِعْلَامِ [وَالتَّشْدِيدِ] لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّكْرِيرِ، لِيَذَّكَّرُوا أَيْ: لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا ، ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم وَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً عن الحق وقلة طمأنينة إليه. وعن سفيان: كان إذا قرأها قال. زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا. [٢]

أما صاحب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية فقد ذكر في معرض هذه الآية بقوله :

(وقال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا واشارة الى تناهيهم في الضلال والطغيان وَلَقَدْ صَرَّفْنا وكررنا مرارا شناعة هذا القول اى نسبة الولد الى الله الصمد المنزه في ذاته عن الأهل والولد وكذا أمثاله وأضرابه من الهذيانات التي لا يليق بجنابه فِي هذَا الْقُرْآنِ المنزل لهداية اهل الغي والضلال لِيَذَّكَّرُوا اى ليتذكروا ويتعظوا ويتفطنوا الى وخامة عواقبه ومآله ومع ذلك لم يتذكروا ولم يتفطنوا بل وَما يَزِيدُهُمْ ذلك التكرار والمبالغة إِلَّا نُفُوراً اعراضا عن الحق وإصرارا على ما هم عليه من الباطل) [٣]

([١]) ينظر،تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:٢٤٣/٣

([٢]) ينظر ، تفسير البغوي – إحياء التراث ، ١٣٤/٣وينظر /الكشاف ، ٢/ ٦٦٩

([٣]) ينظر ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، : نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢هـ): دار ركابي للنشر ، الغورية، مصر، ط١،(١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م) ،٤٥٣/١

بينما يرى أبو السعود أن قوله تعالى :-

((﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ هذا المعنى وكررناه ﴿في هذا القرآن﴾ على وجوه من التصريف في مواضعَ منه وإنما ترك الضميرُ تعويلاً على الظهور وقرئ بالتخفيف ﴿لّيَذْكُرُواْ﴾ ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه والالتفاتُ إلى الغَيبة للإيذانِ باقتضاء الحالِ أن يُعرَض عنهم ويحكي للسامعين هناتهم وقرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز أن يراد بهذا القرآنِ ما نطق ببُطلان مقالتِهم المذكورةِ من الآياتِ الكريمةِ الواردةِ على أساليب مختلفةٍ ومعنى التصريفِ فيه جعلُه مكاناً له أي أوقعنا فيه التصريفَ كقوله يجرح في عراقيها نَصْلي وقد جُوِّز أن يراد به إبطالُ إضافتهم إليه تعالى البناتِ وأنت تعلم أن إبطالَها من آثار القرآن ونتائجها ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي والحال أنه ما يزيدهم ذلك التصريفُ البالغ ﴿إِلاَّ نُفُورًا﴾ عن الحق وإعراضاً عنه فضلاً عن التذكر المؤدِّي إلى معرفة بُطلانِ ما هم عليه من القبائح)) [١]

وإن التكرار يقتضى الإذعان واطمئنان النفس- وهم مع ذلك لا يعتبرون ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر بل ما يزيدهم التذكير إلا نفورا وبعدا عن الحق وهربا منه. [٢]

وقد يتجاذب معنى التكرار والبيان في هذه الآية في قوله تعالى :-

«وَلَقَدْ صَرَّفْنا» كررنا وبيّنا، والتصريف أصله صرف الشيء من جهة إلى أخرى، ولكنه استعمل في التّبيين والتكرير على طريق الكناية، لأن من يحاول بيان الشيء يصرف كلامه من نوع إلى آخر لكمال الإيضاح «فِي هذَا الْقُرْآنِ» العظيم من العبر والحكم والأخبار والقصص والأمثال والحجج والآيات والبراهين، «لِيَذَّكَّرُوا» به قومك يا أكمل الرسل فيتعظوا بزواجره ويخبتوا لأوامره لأن هذا التكرار يقتضي الإذعان والركون إلى ما فيه، ولكنهم تمادوا في كفرهم «وَما يَزِيدُهُمْ» ذلك التبيين «إِلَّا نُفُوراً» من حقك الذي جئتهم به، وصدودا عن الإيمان الذي تأمرهم به، وجحودا للكتاب الذي أنزل إليهم، وتباعدا عنك وإعراضا، وما ذلك منهم إلا تعكيس في الحق وتماد في الباطل.[٣]

([١])تفسير أبي السعود ، ١٧٤/٥

([٢])ينظر ، تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م : ٥٠/١٥

([٣])ينظر، بيان المعاني المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي ، دمشق ، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م ، ٥٠١/٢

المبحث الثامن

الرد والكف

جاءت لفظة (صرف) بمعنى "الرد والكف" وذلك في قوله تعالى :-

﴿ { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

فالله سبحانه وتعالى يكشف لهم وراء هذه الآلام التي تعرضوا لها وراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة . فلقد كان قدر الله وراء أفعال البشر ، فلما ضعفوا وعصوا صرف الله قوتهم وانتباههم عن المشركين ، وصرف الرماة والمقاتلين فلاذوا بالفرار . [١] وقع كل ذلك مرتباً على ما صدر منهم ومدبرا من الله ليظهر ثباتهم على الإيمان . [٢]

((ثم صرفكم)) أي ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة [٣]. بعد ما أراكم ما تحبون من هزيمتهم وظهوركم عليهم . فردكم لمعصية أمر الرسول ﷺ عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم ، أي ليختبرنكم فيتميز المنافق من المخلص والصادق في إيمانه منكم . [٤]

وجاء لفظ (صرف) بمعنى "الرد والكف" لما يتضمنه الصرف من الرد من حال الى حال .

فالله ردهم من الانتصار الذي كانوا مبشرين به لو التزموا أمر الرسول ﷺ الى النصر عليهم وقد حدث ذلك في معركة(أحد) .

وجاء في التفسير : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ وَقَدْ أُصِيبُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا صَاحِبَ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ بَعْدَهُ عَلَى اللواء، وكان الظَّفَرُ ابْتِدَاءً لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرَ أَنَّهُمُ اشْتَغَلُوا بِالْغَنِيمَةِ، وَتَرَكَ بَعْضُ الرُّمَاةِ أَيْضًا مَرْكَزَهُمْ طَلَبًا لِلْغَنِيمَةِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ ،[٥]

---

(١) ينظر، في ضلال القرآن ، ٤٩٤/١

(٢) ينظر ، تنوير الأذهان ، ٢٨٤/١

(٣) ينظر، صفوة التفاسير ، ١١٠/١

(٤) ينظر، تفسير الطبري : ٢٠١٣/٣

(٥) ينظر ، تفسير القرطبي (٤/ ٢٣٣)

وقالت الاشاعرة :- معنى هذا الصرف أنه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة على المعركة .[١]

قال عبدالله بن مسعود : ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي الحبيب ﷺ يريد الدنيا حتى يوم (أحد) ونزلت الآية (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ) أي : ردكم عنهم بالهزيمة[٢] وكف معونته عنكم فغلبوكم ليمتحن الله عز وجل صبركم على المصائب وثباتكم عندها ليعاملكم معاملة المختبر لأنه يجازي على ما يعلمه العبد لا على ما لا يعلمه منه .

ولما كان (الصرف) قد تجاذب معناه بين " الانتقال من حال الى حال" وبين " الرد والكف " كان انتقالا من النصر الذي كانوا عليه في بادئ الامر الى الهزيمة النكراء ومن التمكين الى الرد بالخذلان .

ولقد حقق الله تعالى ما وعد المسلمين به وهو النصر على الاعداء في غزوة (احد) حين كانوا يقاتلوا الكفار أول الامر قبل الانتقال ، فلما ضعف رأيهم واختلفوا في فهم أمر النبي ـ ﷺ ـ بالمقام في مراكزهم عندما أمرهم ألا يفارقوا أماكنهم بأي حال ، حلت عليهم الهزيمة من بعد ما أراهم ما يحبون من النصر وهذا كان الانتقال من حال الى حال وتبين منكم من يريد الدنيا منكم من يريد الآخرة ثمّ صرف الله وجوههم عن عدوهم . [٣]

وعلى هذا فإن الصرف جاء بمعنى " الرد والكف " كما في الآية الكريمة ، فكان صرفكم بردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة امتحانا واختبارا لمن يثبت منكم وذلك بأن نقلكم من الانتصار إلى الخسران غير المتوقع .

---

(١)ينظر، تفسير النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢/ ٢٨١

(٢) ينظر ، معالم التنزيل ، عبدالله بن أحمد بن علي الزيدان ، ١١٩/٢

(٣) ينظر، التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير في مجمع الملك فهد ، : ٤٥١

٢_ : الألفاظ المذمومة :-

المبحث الأول

الضلال

ورد لفظ (صرف) في القرآن الكريم بهذا المعنى مرّة واحدة في سورة التوبة في قوله تعالى :-

﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة:١٢٧) أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم . [١]

أما صاحب البحر المحيط – ابو حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ) فقد ذكر عدة آراء للعلماء في معنى (صرف) في هذه الآية منها قوله: (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صِيغَتُهُ خَبَرٌ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِصَرْفِ قُلُوبِهِمْ عَمَّا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، قَالَهُ الفراء. والظاهر أنه خير لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ فِي مَعْرِضِ ذِكْرِ التَّكْذِيبِ، بَدَأَ بِالْفِعْلِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: ثُمَّ انْصَرَفُوا، ثُمَّ ذَكَرَ فِعْلَهُ تَعَالَى بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْمُجَازَاةِ لَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ كَقَوْلِهِ: فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «١» . قَالَ الزَّجَّاجُ: أَضَلَّهُمْ. وَقِيلَ: عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَنْ كُلِّ رُشْدٍ وَخَيْرٍ وَهُدًى. وَقَالَ الْحَسَنُ: طُبِعَ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دُعَاءٌ عليهم بالخذلان، وبصرف قلوبهم عما في قلوب أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ الِانْشِرَاحِ. بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بانصرفوا، أو بصرف، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ أَيْ: بِسَبَبِ انْصِرَافِهِمْ، أَوْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ هُوَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن فيفقهون مَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِمَّا يُوجِبُ إِيمَانَهُمْ وَالْوُقُوفَ عِنْدَهُ.)[٢]

وقيل :لما انصرفوا من عند الرسول _ ﷺ _ مريدين النفاق والشقاق بأضعاف ما كانوا عليه بسبب

---

(١) ينظر ، معاني القرآن وإعرابه/إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب – بيروت ط ١(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) :٤٧٧/٢ وينظر تفسير البغوي : ٤٠٧/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلس (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل/: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ :٥٣١/٥ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢هـ): دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ط١،(١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م) ،٣٢٢/١

تفضيحهم بهذه السورة لذلك صَرَفَ اللَّهُ المصرف المضل قُلُوبَهُمْ عن الايمان وجادة التوحيد والعرفان وما ذلك الا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ولا يفهمون لذة الايمان ولا يتخلقون على فطرة التوحيد وفطنة العرفان مثل المؤمنين الموحدين [١].

(وإننا- حين نتلو الآية- لنستحضر مشهد هؤلاء المنافقين وقد نزلت سورة. فإذا بعضهم ينظر إلى بعض ويغمز غمزة المريب:

«هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟» ..

ثم تلوح لهم غرة من المؤمنين وانشغال فإذا هم يتسللون على أطراف الأصابع في حذر:

«ثُمَّ انْصَرَفُوا» ..

تلاحقهم من العين التي لا تغفل ولا تنشغل دعوة قاصمة تناسب فعلتهم المريبة:

«صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ!» ..

صرفها عن الهدى فإنهم يستحقون أن يظلوا في ضلالهم يعمهون:

«بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ» ..

عطلوا قلوبهم عن وظيفتها فهم يستحقون! إنه مشهد كامل حافل بالحركة ترسمه بضع كلمات، فإذا هوشاخص للعيون كأنها تراه) [٢]

وَجُمْلَةُ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا، لِأَنَّ مَا أَفَادَهُ قَوْلُهُ: ثُمَّ انْصَرَفُوا مِنْ عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا فِي تِلْكَ السُّورَةِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ الدَّالِّ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثِيرُ سُؤَالَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِذَلِكَ وَاهْتِدَائِهِمْ، فَيُجَابُ بِأَنَّ اللَّهَ صَرَفَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْفَهْمِ بِأَمْرٍ تَكْوِينِيٍّ فَحُرِمُوا الِانْتِفَاعَ بِأَبْلَغِ وَاعِظٍ. وَكَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لَهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، أَيْ

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفر قانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ): دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ط١،(١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م) ٣٢٢/١:

(٢) ينظر ، في ضلال القرآن – سيد قطب –: ١٧٤٢/٣

لَا يَفْهَمُونَ الدَّلَائِلَ، بِمَعْنَى لَا يَتَطَلَّبُونَ الْهُدَى بِالتَّدَبُّرِ فَيَفْهَمُوا.

وَجَعَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَوْلَهُ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دُعَاءً عَلَيْهِمْ، وَلَا دَاعِيَ إِلَيْهِ لِأَنَّ دُعَاءَ اللَّهِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ تَكْوِينٌ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلِأَنَّهُ يَأْبَاهُ تَسْبِيبُهُ بِقَوْلِهِ: بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ.

وَقَدْ أَعْرَضَ الْمُفَسِّرُونَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ تَفْسِيرًا يُبَيِّنُ اسْتِفَادَةَ مَعَانِيهَا مِنْ نَظْمِ الْكَلَامِ فَأَتَوْا بِكَلَامٍ ي

خَالُهُ النَّاظِرُ إِكْرَاهًا لَهَا عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَتَقْدِيرَاتٍ لَا يَنْثَلِجُ لَهَا الْفُؤَاد.[1]

والصرف في هذه الآية من الكفار كان باختيارهم وذلك نتيجة لانصرافهم نفسيّاً إلى النفاق؛ فيساعدهم سبحانه على ذلك، فما داموا لا يعرفون قيمة الإيمان؛ فليذهبوا بعيداً عنه، فالحق لهم يصرفهم إلا باختيارهم، حتى لا يقول أحد: إن الله هو مصرف القلوب، فما ذنبهم؟ لا، لقد انصرفوا هم بما خلقه الله فيهم من اختيار، فصرف الله قلوبهم، لماذا؟ لأنهم {قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} أي: لا يفهمون.[2]

(١) ينظر ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر، ١٩٨٤ هـ:٦٩/١١

(٢) ينظر ، تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م ، ١٠٦٥/٩

المبحث الثاني

الحيلة - التوبة

ورد لفظ الصرف بمعنى (الحيلة) وبمعنى (التوبة) ، يقال : فلان يصرف أي يحتال قال تعالى :-

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان:١٩] وهذا المعنى في معظم كتب المعاجم كما شهد به صاحب التهذيب ((والصيرفي)) لاحتياله في الاستيفاء إذا اتزن والتطفيف إذا وزن) [١].

ولمعرفة الحقيقة عند تفسير كل معنى مجازي لابد من الرجوع الى أصل اللفظ لمعرفة الغاية التي يريد النص أن يخبر عنها . ولمعرفة السياق الذي يتضمنه بإزالة الخفاء والالتباس عن هذا المعنى .

فمن معاني الصرف : الرد والانتقال من حال الى حال ،والمحتال هو الذي ينتقل من حال الى آخر للوصول الى ما يريده أو يبتغيه وتكون الحيلة وسيلة للانتقال الى ذلك .

وقد ورد في القرآن الكريم بلفظ (صرف) مرة واحدة كما جاء في كتب التفسير واستشهد فيه بعض كتب اللغة العربية وذلك في قوله تعالى :

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان:١٩] والشاهد فيه ٠(فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) فالخطاب جاء مخصوصاً (للكافرين)

وقال بعضهم في تأويل آخر : الخطاب يخص (الملائكة) والدليل على وجه مخاطبة الكفار أنه قال :

﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ وصح تأويل ابن زيد :- (فقد كذبوكم) جاء خبراً للمشركين أي: فما يستطيع يا محمد ﷺ هؤلاء الكفار لك صرفاً عن الحق الذي هداك ، وإنكم لا تملكون أيها العبدة حياة لدفع العذاب عنكم وحتى آلهتكم اليوم لن يستطيعوا أن يحتالوا لكم .[٢]ويعزز هذا المعنى قول ابن قتيبة :- (والصرف مأخوذ من الحيلة من قولهم في خطاب الكفار وإطلاق الحيلة مجازاً على

---

(١) ينظر لسان العرب : ٢٢٨/٧

(٢)ينظر تفسير الطبري :٢٥١/١٩ ، و إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي – بيروت ط١– ١٤١٥ هـ :٦١٠/٢

الكفار) .[١]

وكما ورد لفظ (صرف) بمعنى الحيلة كذلك جاء هذا اللفظ بمعنى (التوبة) في الآية نفسها التي سبق ذكرها بمعنى (الحيلة) فقد أخذ المفسرون وأهل اللغة (صرف) هنا بدلالة معنيين (الحيلة –والتوبة) وقرئ (فما يستطيعون صرفا ولا نصرا) بالياء في (يستطيعون) :أي فما يستطيعون وفيه وجهان: أحدهما: فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عنكم ولا نصراً لكم. والثاني: فما يستطيع الكفار صرفاً لعذاب الله عنهم ولا نصراً لأنفسهم.[٢]

ولما كان أصل الصرف : الرد والانتقال من حال الى حال بشكل مستمر ليكون ذلك هداية للناس ، كانت التوبة من العبد مستمرة أيضاً ، والانتقال من حال الى حال ومن الكفر والاشراك الى التوبة والتوحيد (فما يستطيعون) قرع على الاعلام بتكذيبهم إياهم وتأييسهم من الانتفاع في ذلك الموقف العظيم يوم القيامة [٣] ، فما يستطيعون صرفا ولا نصرا أي توبة كما جاء هذا في العديد من كتب التفسير حيث فسر (صرفا) أي: توبة [٤].

وجاءت هذه الدلالة على (التوبة – الحيلة) وذلك لمرونة السياق في التحمل للدلالتين ليفوق الروعة لما فيه بالتوبة من رد الانفس من عبادة الاوثان الى عبادة الله عز وجل ولكن الوقت قد انتهى وانتم اليوم تجزون بما كنتم تعملون ، فالجزاء من جنس العمل ، واطلاق لفظ (صرف) على (التوبة– الحيلة) جاء مجازاً في تمثيل هذا المشهد يوم القيامة من محاولة (الحيلة–التوبة) للخلاص من العذاب المهين .

وفيه انتقال أيضا الى المذنبين المكذبين الذين هم ما زالوا في الارض من باب التهديد والتقريع .[٥]

وجاءت لفظة (صرف) في القرآن الكريم بدلالتها على(التوبة – الحيلة) متناسقة مع السياق والمجاز

---

(١) ينظر ، تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم /دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان١٣٨/٤:

(٢) ينظر، زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)

تح: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١– ١٤٢٢ هـ ، /٣١٥

(٣) ينظر، مفاتيح الغيب للرازي ، ٥٦/٢٤

(٤)ينظر، تفسير الكشاف : ٢٥٥٦/٥ وينظر التحرير والتنوير :٣٤٤/٨

(٥) تفسير سيد قطب : ٢٥٥٦/٥

ليكون الكلام قمة في البراعة والاداء كيف لا وهو كلام أحكم الحاكمين .

المبحث الثالث

المكان

وردت لفظة (صرف) في القرآن الكريم تسع وعشرون مرة، وفي كل مرّة لها معنى معين تبعا لاختلاف السياق ، ومن هذه المعاني التي خرجت اليها (اسم المكان) ، وأجمع علماء التفسير على هذا المعنى وإن كان بعضهم قد جوز فيه (اسم زمان) أيضاً ورد هذا المعنى بلفظ (صرف) مرة واحدة في قوله تعالى:- ﴿ { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣]

(ويتطلع المجرمون فتمتلئ نفوسهم بالخوف والهلع وهم يتوقعون في كل لحظة أن يوقعوا فيها ، وما اشق توقع العذاب وهو حاضر .) [١]

(وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فأيقنوا. أَنَّهُمْ مُواقِعُوها مخالطوها واقعون فيها. وَلَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً انصرافاً أو مكانًا ينصرفون إليه.) [٢]

و(عنها) أي عن النار التي رأوها ، معدلا يعدلون عنها إليه لان الله حتم عليهم ذلك . والمصرف يجوز اسم مكان ، أو زمان [٣]

قال الخلوتي في تفسيره :إنهم يرون النار من بعيد فيظنون أنهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة ، لشدة ما يسمعون من غيظها وزفيرها والمكان بعيد مسير خمسمائة سنة ﴿ { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣] إنصرافا أو مكانا ينصرفون اليه ،[٤]

والمكان والملجأ والموضع واحد ، اسم المكان والزمان كلها دلت على الخلاص من مرقدهم لجهلهم على

---

(١) تفسير سيد قطب : ٢٢٧٥/٤

(٢)أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)

تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١- ١٤١٨ هـ : ١٥/٢

(٣) ينظر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)تح: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق :٤٦٥/٤

(٤) ينظر، تفسير حقي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي – : ٣٨٥/٧

-عادتهم التي كانوا عليها في ايامهم الماضية_ ، الى مكان أو جهة السوق ، والانصراف من حال الى حال .

قال الو احدي صاحب كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت: ٤٦٨هـ) :(المصرف) : الموضع الذي ينصرف اليه ، وقيل: الملجأ الذي يلجأ ون إليه ، والمعنى متقارب في الجميع .[١]

قال الهزلي :-

زهير هل عن شيبة بن مصرف ---- أم لا خلود لباذل متكلف

فهو اسم مكان وجوز أن يكون أسم زمان وكذا جوز أبو البقاء ذلك وتبعه غيره .[٢]

وإن حال المجرمين ورؤيتهم – هنا بصرية حقيقية – والظن هنا بمعنى اليقين والعلم ، لأنهم أبصروا الحقائق وشاهدوا واقعهم الأليم مشاهدة لا لبس فيها ولا خفاء فأيقنوا أنهم مخالطوها وواقعون فيها ، والسبب سوء أعمالهم وانكشاف الحقائق أمامهم ، ويحتاجون بل ويتوسلون للخلاص من مرقدهم ومكانهم الذي يساقون اليه ، ولم يجدوا عنها مصرفا : أي مكانا ينصرفون اليه ويعتصمون به ليتخذوه ملجأً لهم منها .فالصرف جاء هنا بمعنى المكان والجهة التي ينصرف اليها للنجاة من ضرّ أحاط به . [٣]

ولكن ظنهم جريا على عادتهم في الجهل ، وبغير علم ولا يوجد عنها مصرف للعدول اليه ، اي مكان ينصرفون اليه ، فالموضع موضع تحقيق .[٤]لأن الملائكة يسوقونهم اليها آخر الامر ، ولما ذكر أن الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم ومتصرفا تهم أجاب عن شبههم الفاسدة وضرب الله الأمثال النافعة ، ولم يجدوا مكاناّ ينصرفون اليه من هذا الهلاك أي: الموبق المهلك . [٥]

---

(١)ينظر، فتح القدير : ٣٢٠/٣

(٢) ينظر ، روح المعاني للآلوسي : ١٥/ ٢٩٩

(٣) ينظر، تفسير الوسيط : ٢٧٢٦/١

(٤) ينظر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ١٩٥/٥

(٥) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٧ ، ٢/ ٣٧٧

الخاتمة

بعد دلالة لفظة (صرف) في القرآن الكريم يجدر بنا أن نذكر أهم النتائج الآتية :

١- ان لفظه (صرف) بمشتقاتها المختلفة . تكررت بأساليب مختلفة فقد وردت بصيغة (صرف – صرفنا – صَرفنا – صرفناه) ووردت بصيغة اسم المكان مرة واحدة في سورة الكهف (ولم يجدوا عنها مصرفا){الكهف:٥٣} وجاءت بصيغة المصدر .(صرفاً) (تصريفاً)

٢- وتبين من خلاله البحث أن لفظة (صرف) لها معان كثيرة ودلالات واسعة . منها .

(البيان ، البعث ، التقسيم، القلب ، العدول و الاعتراض ، الدفع ، التكرار ، الرد والكف، البعث ، الحيلة وا لتوبة ، المكان) .

٣- ان دلالة (صرف) تأتي لمعان متنوعة ومختلفة يتحكم فيها سياق الكلام الذي يدخل فيها لتعطي للسياق المعنى المطلوب

٤- اتضح من خلال البحث ان دلالة (صرف) في القرآن الكريم لها من المعاني والدلالات التي أعطت ذلك الأسلوب الجميل والراقي لا تكاد أن تجده في كلام العرب ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على عظمة القرآن الكريم الذي حيّر بأسلوبه ونظمه العرب على ان يأتوا بمثله .

نسأل الله تبارك تعالى ان يوفقنا_ وكل من عمل بهذا العمل_ والله ولي التوفيق .

والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الانام وعلى آله هداة الإسلام، وأصحابه السادة الكرام ، والتابعين الأعلام وفي الختام تحية وسلام .

ملحق بالآيات والسور التي وردت فيها لفظة (صرف) في القرآن الكريم

ملاحظة

لفظة(صرف)ومشتقاتها	عدد ورودها في القرآن الكريم	السور والآيات الواردة فيها
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ	١	البقرة/١٦٤
صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ	١	آل عمران/١٥٢
يُصْرَفْ عَنْهُ	١	الأنعام/١٦
نُصَرِّفُ الأَيَاتِ	٣	الأنعام/٤٦ /٦٥ /١٠٥
نُصَرِّفُ الأَيَاتِ	١	الأعراف/٥٨
سَأَصْرِفُ عَنْ	١	الأعراف/١٤٦
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ	١	هود/٨
لِنَصْرِفَ عَنْهُ	١	يوسف/٢٤
تَصْرِفْ عَنِّي	١	يوسف/٣٣
فَصَرَفَ عَنْهُ	١	يوسف/٣٤
صَرَّفْنَا فِي	١	الإسراء/٤١
صَرَّفْنَا فِي	١	الكهف/٥٤
وَصَرَّفْنَا فِيهِ	١	طه/١١٣
وَيَصْرِفُهُ عَن	١	النور/٤٣
اصْرِفْ عَنَّا	١	الفرقان/٦٥
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ	١	الجاثية/٥
وَصَرَّفْنَا الأَيَاتِ	١	الأحقاف/٢٧

المصادر والمراجع

١. اتفاق المباني وافتراق المعاني،المؤلف:سليمان بن بنين بن خلف بن عوض،تقي الدين الدقيقي المصري المتوفي ٦١٣هـ ،المحقق يحيى عبد الرؤوف جبر الناشر_دار عمار_الاردن_ط١_١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٢. إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم_أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى_دار احياء التراث العربي_بيروت

٣. أنوار التنزيل وإسرار التأويل_ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي_تح:محمد عبد الرحمن المرعشلي_دار احياء التراث العربي_بيروت لبنان _ط١

٤. إيجاز البيان عن معاني القران_محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري ابو القاسم نجم_تح:د.حنيف بن حسن القاسمي _دار الغرب الإسلامي_بيروت ط٢

٥. بحر العلوم_أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي_تح:د.محمود مطرجي_دار الفكر_بيروت_ط١

٦. البحر المديد في تفسير القران المجيد_أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الانجلي الفاسي الصوفي_د.ت_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_ط٢

٧. بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيم الجوزية_لابن قيم الجوزية_ت:يسري السيد محمد_دار ابن الجوزي_السعودي_ط١

٨. بيان المعاني المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق /ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م

٩. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض،

الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية

١٠. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ تح: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه :

١١. التحرير والتنوير_محمد الطاهر بن عاشور_د.ت_دار سنحنون_تونس_د.ط

١٢. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة_احمد الزاوي_د.ت_دار عيسى البابي الحلبي وشركائه_د.م_ط٢

١٣. التعريفات : الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده

١٤. التعريفات ويليه رسالة اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية – علي بن محمد الجرجاني – د.ت دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – د.ط

١٥. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

١٦. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) /دار إحياء التراث العربي – بيروت :

١٧. تفسير البحر المحيط – ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي – ت: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط١

١٨. تفسير البغوي – محيي السنة ابو محمد حسين بن مسعود البغوي – ت: محمد عبد الله البحر، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرشي – دار طيبة للنشر والتوزيع –د.م–ط٤

١٩. تفسير الجلالين_جلال الدين محمد بن احمد المحلي،جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي_د.ت_دار المعرفة_بيروت لبنان_د.ط

٢٠. تفسير الشعراوي – الخواطر –المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم

٢١. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل_محمد جمال الدين القاسمي_ت:محمد باسل عيون

السود_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط

٢٢. تفسير القرآن الجامع لابن وهب_محمد عبد الله بن وهب مسلم المصري القرشي_ت:ملكوش موراني_دار الغرب الاسلامي _ط١

٢٣. تفسير القران العظيم_ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي_ ت:محمد حسين شمس الدين_دار الكتب العلمية المشورات محمد علي بيضون_بيروت_ط١

٢٤. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المر وزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض – السعوديةط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٢٥. تفسير الكبير_للإمام الفخر الرازي_د.ت_دار احياء التراث العربي_د.م_د.ط

٢٦. تفسير اللباب لابن عادل_أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط

٢٧. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم /دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٢٨. تفسير المحرر الوجيز في كتاب العزيز_أبو محمد عبد الحق بن غالب عطية الاندلسي_ ت:عبد السلام عبد الشافي احمد_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_ط١

٢٩. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

٣٠. التفسير الميسر_نخبة من استاذة التفسير_مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف_السعودية_ط٢

٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

الفجالة – القاهرة/ط١ :١٩٩٧م .

٣٢. تنوير الاذهان في تفسير روح البيان_إسماعيل حقي البروسروي_ت:محمد علي الصابوني_ الدار الوطنية_بغداد_د.ط

٣٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ط١، ٢٠٠١م

٣٤. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان_عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي_ت:عبد الرحمن بن بعلة اللويحق_مؤسسة الرسالة_ط١

٣٥. جامع البيان عن تأويل آي القران تفسير الطبري_أبي جعفر بن جرير الطبري_ت:احمد عبد الرزاق البكري،مجمد عادل محمد، عبد اللطيف خلف،محمود مرسي عبد الحميد_دار السلام_مصر_ط١

٣٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرةط٢،/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٣٧. جمهرة اللغة_لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري_د.ت_مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية_د.م_ط١

٣٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون_لأبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم_ت: علي محمد عوض،عاد احمد عبد الوجود،جاد مغلوق جاد_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط

٣٩. روح البيان(ابن حقي)_إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي_د.ت_دار احياء التراث العربي _بيروت لبنان_د.ط

٤٠. روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني_أبو المعاني محمود شكري بن عبدالله بن

محمد ابي الثناء الالوسي_د.ت_دار احياء التراث العربي_بيروت لبنان_د.ط

٤١. زاد المسير في علم التفسير_جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي_ت:عبد الرزق المهدي_دار الكتاب العربي_بيروت لبنان_ط١

٤٢. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ: دار الفكر العربي.

٤٣. سنن الدار القطني_علي بن عمر الدار القطبي_ت:مجدي بن منصور بن سعيد الثوري_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_الطبعة:الأولى

٤٤. صفوة التفاسير_ محمد علي الصابوني _ دار الصاوي للطباعة والنشر والتوزيع_ القاهرة ط١ الطبعة ١(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

٤٥. علم الدلالة ، بالمر –ترجمة مجيد الماشطة – مطبعة العمال المركزية – بغداد –١٩٨٥م تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ): دار الكتب العلمية لبنان .

٤٦. علم الدلالة :بيير جيرو ترجمة الدكتور منذر عياشي – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٠م ص

٤٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان _ نظام الدين الحسين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري _ت الشيخ زكريا عميرات _ دار الكتب العلمية _ بيروت لبنان _ ط١

٤٨. فتح القدير_محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني_د.ت_د.م_ط١الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني،ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ):دار ركابي للنشر- الغورية، مصر ط١،(١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م)

٤٩. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ): دار ركابي للنشر - الغورية، مصر ط١،(

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) :

٥٠. في ظلال القران_سيد قطب_د.ت_دار الشروق_القاهرة_ط٣٤_٢٠٠٤

٥١. كشاف اصطلاحات الفنون_محمد على بن التهاوني_د.م_د.ط

٥٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل_أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي_د.ت_مكتبة مصر_د.ط

٥٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية _ لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي _ ت: عدنان درويش ، محمد المصري _ مؤسسة الرسالة _ ناشدون _ د.ط

٥٤. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)تح: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت ط١- ١٤١٥ هـ:.

٥٥. لسان العرب _ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور _ د.ت دار احياء التراث العربي _ بيروت لبنان _ ط٣

٥٦. لطائف الإشارات _ عبد الكريم هوزان بن عبد الملك القشيري _ ت_ ابراهيم البسيوني _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مصر _ ط٣

٥٧. مباحث في علم اللسانيات ، الاستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي – بغداد –دار الشؤون الثقافية ،ط١ – ٢٠٠٢م

٥٨. مباحث في علوم القران_مناع القطان_مكتبة وهبة_القاهرة_ط٧

٥٩. المحقق: صدقي محمد جميل/: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٦٠. مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل_عبد الله بن احمد بن علي الزيدان_د.ت_دار السلام للنشر والتوزيع_الرياض_ط١

٦١. مسند أبي داود الطيالسي ،: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت: ٢٠٤) ،: دار المعرفة – بيروت ط١

٦٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي-: دار إحياء التراث العربي –بيروت ط: ١، ١٤٢٠ هـ

٦٣. معاني القرآن وإعرابه/إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب بيروت

٦٤. معجم العين_الخليل بن احمد الفراهيدي_ت:عبد المجيد هنداوي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط

٦٥. معجم ألفاظ القران دراسة نادرة الاستعمال في لغتنا المعاصرة،دراسة لغوية تفسيرية_نشأت صلاح الدين،حامد عبد الهادي حسين_د.ت_مطبعة ديوان الوقف السني_د.م_ط٢

٦٦. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا –تح: عبد السلام محمد هارون: دار الفكرط١: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧. معجم مقاييس اللغة_لابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا_ت:عبد السلام هارون_مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده_مصر_الطبعة:الثانية

٦٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣- ١٤٢٠ هـ

٦٩. مفاتيح الغيب_الإمام العالم العلامة والحبر والبحر الفهامة فحر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_ط١

٧٠. المهذب في علم التصريف_هاشم طه شلاش،صلاح مهدي القرطوسي،عبد الجليل عبيد حسين_د.ت_دار ابن رشد_د.م_د.ط

٧١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور_إبراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي_ت:عبد الرزاق غالب المهدي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط

٧٢. النكت والعيون_أبو الحسن بن محمد حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي_ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم_دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان_د.

Abstract

Praise be to Allah the Lord of worlds and peace be upon the seal of the prophets the master of messengers our prophet Muhammad, his family and all his companions.

The Glorious Quran was and will remain to be the fertile source to be referred to by the Muslim nation in its issues and matters. It is the source that cannot be exhausted while quenching the epistemic and intellectual thirst of the Muslim nation. Allah has included in the Glorious Quran Arabic verbal forms and adorned it with eloquence and rhetoric so that all Arabs were surprised by it.

The utterance (صرف) has been occurred with different meanings and various references. This study which is entitled ((Sarafa (صرف) and Its Derivations in the Glorious Quran : A Semantic Study)) consists of an introduction, a preamble, eleven sections and a conclusion. In the preamble, the utterance (صرف) and its derivations have been defined both linguistically and technically, the semantic definition of its derivations has been explained then different meanings of (صرف), mentioned in the Glorious Quran, have been explained such as: (explanation, going astray, resurrection, division, deviation, turning away, pushing back, repetition, refraining, trick, repentance, and place)

The conclusion shows the most important findings that have been reached. It has been concluded that (صرف) has different meanings and the context, in which the word occurs, affects it to refer to the required meaning.

Abstract

Praise be to Allah the Lord of worlds and peace be upon the seal of the prophets the master of messengers our prophet Muhammad, his family and all his companions.

The Glorious Quran was and will remain to be the fertile source to be referred to by the Muslim nation in its issues and matters. It is the source that cannot be exhausted while quenching the epistemic and intellectual thirst of the Muslim nation. Allah has included in the Glorious Quran Arabic verbal forms and adorned it with eloquence and rhetoric so that all Arabs were surprised by it.

The utterance (صرف) has been occurred with different meanings and various references. This study which is entitled ((Sarafa (صرف) and Its Derivations in the Glorious Quran : A Semantic Study)) consists of an introduction, a preamble, eleven sections and a conclusion. In the preamble, the utterance (صرف) and its derivations have been defined both linguistically and technically, the semantic definition of its derivations has been explained then different meanings of (صرف), mentioned in the Glorious Quran, have been explained such as: (explanation, going astray, resurrection, division, deviation, turning away, pushing back, repetition, refraining, trick, repentance, and place)

The conclusion shows the most important findings that have been reached. It has been concluded that (صرف) has different meanings and the context, in which the word occurs, affects it to refer to the required meaning.